المفعول به

المفعول صيغة صرفية، ولكنه إذا كان مركبا بأن أضيفت إليه لفظة به حمل دلالة جديدة، وذلك ما يتناوله النحو، وهو موضوع هذا الدرس، وفيه نتناول تعريفه، وصوره، وعوامله، وأوضاعه من حيث التقديم والتأخير.

1- تعريف: وهنا نشير إلى التعريفين اللغوي والاصطلاحي:

أ – لغة: وهو في ذلك يحمل معاني منها قوة التأثير، فيقال في ذلك شيء له مفعول: أي "تأثير، قدرة على إحداث أثر قويّ "للدواء مفعول قويّ– مفعول السُّم سريع– للموعظة مفعول قويّ في النُّفوس"[1] و يبدو أن المعنى الذي أخذ منه المصطلح (المفعول به) هي التأثير؛ ذلك أن المفعول هنا عنصر مؤثَّرٌ فيه، وليس مؤثرا في غيره، وإن كان هذا من باب المجاز.

ولأبي هلال العسكري تفسير في التفريق بين كلمة محدَث، ومفعول، فيرى أن الأولى أخصّ بينما تستعمل الثانية للدلالة على التعميم، إذ يصرح: "أَن أهل اللُّغَة يَقُولُونَ لما قرب حُدُوثه مُحدَث وَحَدِيث، يُقَال بِنَاء مُحدث وَحَدِيث، وثمر حَدِيث، وَغُلَام حَدِيث؛ أَي قريب الْوُجُود ويقولون لما قرب وجوده أَو بَعُدَ مفعول" [2] ولعلّ لهذا السبب كان اختيار مصطلح (مفعول).

ب- اصطلاحا: وللمفعول به تعريفات كثيرة، وسنختار أبسطها في اعتقادنا وهو تعريف ابن آجروم، الذي يقول فيه:

"وهو الاسمُ المنصوب الذي يقَعُ بِهِ الفِعل، نحو: ضربتُ زيداً، وركِبتُ الفَرَسَ."[3] وفي التعريف تتضح مواصفات المفعول به وهي أن يكون اسما ليس فعلا ولا حرفا، وأن يكون منصوبا، غير أن النصب قد يكون مقدّراً أو في محل نصب كما سيأتي، وأنه الذي يحدث بسببه الفعل أو الحدث، ففي المثالين السابقين نجد كلا من (زيد) و(الفرس) قد وقع الضرب على الأول، وفي الثاني حدث الركوب.

2- صور المفعول به: المفعول به من حيث لفظه لا يأتي دائما وفق صورة نمطية واحدة، ولكنه أصناف مختلفة، ومنها:[4]

أ– أن يرد اسما ظاهرا كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ الأعراف/57، فالمفعول به هو (الرياح) ونوع لفظه اسم ظاهر.

ب– أن يكون ضميرا منفصلا كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ الفاتحة/4، فقد ورد المفعول به ضميرا منفصلا، وهو (إيّاكَ) وقد تقدّم على الفعل والفاعل معا في هذه الآية الكريمة.

ج– وقد يأتي ضميرا متصلا كهذا المثال: "المتّقي ربَّه يخشاه" فـ (الهاء) في (يخشاه) مفعول به، وهو ضمير متّصل.

د– أن يأتي مصدرا مُؤَوَّلا كما في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ القلم/9، فهنا نجد المفعول به (لو تدهن) مصدرا مؤولا مكونا من (لو) المصدرية، والفعل المضارع (تدهن) وهما في تأويل مصدر تقديره (دهنَكَ).

هـ– قد يكون اسم إشارة كما في هذه الآية من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمۡتَ عَلَىَّ﴾ الإسراء/62، وقد جاء المفعول به اسم إشارة (ذا) مبني على السكون في محل نصب.

---

[1] – أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (فعل).

[2] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة: لا س. لاط. ص 133

[3] - عبد الرحمن الأهدل، شرح متن الآجرومية، دار طيبة، ط1. الرياض: 2009، ص 164.

[4] – إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، 2/29– 32.

ز- كما يرد اسم موصول ومنه قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ محمد/ 20، فالمفعول به في الآية هو (الذين) وهو اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب.

ح- وقد يقع اسم شرط كما في هذا المثال: (ما تقرأْ تنتفعْ) ف (ما) اسم شرط جازم، مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدّم، لأن فعله (تقرأ) متعدٍّ ولم يستوف مفعوله.

ط- كما يقع اسم استفهام، وذلك إذا جاء بعده فعل متعدٍّ ولم يستوف مفعوله، كقول أحدهم: (مَنْ تُصادِقُ؟) ف (مَنْ) هنا اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدّم؛ لأن الفعل (تصادق) فعل متعد ولم يستوف مفعوله.

3- تقديمه وتأخيره: الترتيب الطبيعي في الجملة الفعلية أن يُذْكَرَ الفعل، ثم يليه الفاعل، فالمفعول به، غير أن هذا الترتيب قد يعتريه التغيير بحيث يتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ما حقه التقديم[1]، ولذلك لدواعي بلاغية وغيرها، مثل (رفع الحجرَ زيدٌ) حيث قُدِّم المفعول به (الحجر) وأُخِّر الفاعل (زيد) وذلك على سبيل الجواز، وفيما يلي توضيح لبعض الحالات:

أ- وجوب تقديم الفاعل على المفعول به: ومن تلك الحالات التي يتقدم فيها الفاعل:

1- إذا خيف اللَّبْسُ، بحيث يصعب التمييز بين من منهما الفاعل؟ ومن المفعول؟ ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا بتقديم الفاعل، كأن يكون الاسمان مقصورين، مثل: (علّم موسى عيسى) فكلاهما يعرب بحركة مقدرة، أو يكون الاسمان موصولين، أو اسمي إشارة مثل: (احترمتْ هؤلاء الفتياتُ أولئك الزميلات)، أو أن يكونا اسمين مضافين إلى ياء المتكلم، نحو: قد عرف صديقي أخي.

2- أن يكون المفعولُ به محصورا بـ (إنّما) مثل: (إنّما قدّر الأستاذُ المجتهدَ) فهنا قُدّم الفاعل (الأستاذ) وأُخِّر المفعول (المجتهد) لأنه محصور بـ (إنّما).

ب- تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا: ومن مواضعها:

1- أن يكون في الفاعل ضمير يعود إلى المفعول به كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ البقرة/124، فالمفعول به (إبراهيم) وقد تقدّم على الفاعل (رَبُّ) ؛ لِاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول به.

2- أن يَرِدَ الفاعل محصورا بـ (إنّما) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فاطر/28 فالمفعول به[2] هو لفظ الجلالة (الله) تقدّم في هذه الآية على الفاعل (العلماء) لأن الفاعل محصور بـ (إنما).

3- إذا كان المفعول به ضميرا متصلا، والفاعل اسما ظاهرا، فعندئذ يجب تقديم المفعول به على الفاعل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ آل عمران/ 140؛ إذ المفعول به هنا هو الضمير (كم) أما الفاعل (قرح) وقد تأخر عن المفعول فقد جاء اسما ظاهرا.

ج- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا، وله حلات منها:

1- أن يأتي المفعول به اسم استفهام، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ غافر/81 فالمفعول به (أيَّ) وقد تقدّم على الفعل (تنكر) والفاعل الذي ورد ضميرا متصلا بالفعل في (ينكرون)؛ لأن (أيَّ) وهو اسم استفهام معرب من الأسماء التي لها الصدارة (لها حق التقدم على غيرها).

---

[1] – ينظر: إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربين 185/2- 197.

[2] – لعلماء العقيدة مصطلح خاص بإعراب لفظ الجلالة إذا وقع منصوبا بعد الفعل والفاعل فيقول: لفظ الجلالة منصوب على التعظيم.

2- إذا كان المفعول به اسم شرط كقوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ﴾ الكهف/17، فـ (مَنْ) اسم شرط جازم مبني عل السكون في محل نصب مفعول به مقدّم؛ لأنها جاء بعدها فعل متعد لم يستوف مفعوله، ويظهر تقدّمه على الفعل (يهد) والفاعل (لفظ الجلالة) معا.

3- إذا وقع المفعول به بعد (أمّا) الشرطية التفصيلية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحى/9، فالمفعول به (اليتيم) وقد تقدّم على الفعل (تقهر) والفاعل الذي ورد ضميرا مستترا تقديره (أنت) لأنه وقع بعد (أمّا) الشرطية التفصيلية.

4- إذا كان المفعول به (كَمْ) أو (كَأَيِّن) الخبريتين فمن أمثلة (كم) الخبرية قولك: (كَمْ كتابٍ قرأْتُ) فـ (كم) اسم كناية مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدّم؛ لأن الفعل (قرأ) فعل متعد لم يستوف مقدم.

وأما مثال (كأين) فقول زهيَر بن أبي سلمى:

وكأيِنْ ترى مِنْ صامتٍ لك مُعْجِبٍ زِيادَتُهُ أوْ نُقْصُهُ في التَّكَلُّمِ

فـ (كأين) اسم لإنشاء التكثير مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم؛ لأن الفعل ترى متعدٍّ لم يستوف مفعوله.

5- أن يأتي ضمير نصب منفصل يُرادُ به التخصيص كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/4، فقد ورد المفعول به ضميرا منفصلا، وهو (إيّاكَ) وقد تقدّم على الفعل والفاعل معا في هذه الآية الكريمة.

ملاحظة: ما تناولناه في هذا الموضوع بعضٌ من المسائل المتعلقة بالمفعول به، وهناك قضايا لم نعالجها رغبة منا في التخفيف على الطلبة وعدم إرهاقهم بالمعارف الكثيرة، ولعل الطالب سيجد بعضها في جزء التطبيقات.

تطبيقات المفعول به

التمرين الأول: عين مما يأتي المفعول به، وصورته (نوع الكلمة) وعامله، و وضعيته من حيث التقديم والتأخير:

1- قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ ص /71

2- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ البقرة/200

3- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة/105

4- قال تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ الفتح/27

5- قال تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ النور/22

6- قال تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ البقرة/96

7- قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ ﴾ الأنعام/150 هلمّ: أحضروا

8- قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ الحجرات/7

9- قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ النساء/17

10- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ ﴾ البقرة/67

11- قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ البقرة/106

12- قال تعالى: ﴿ وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَلَمِينَ ﴾ الأنعام /86

13- ضَرُوبٌ بنصْلِ السيفِ سُوقَ سِمانِها إذا عَدِمُوا زَاداً فإنك عاقِرُ

14- أماتَ فؤادَه رجُلٌ تراهُ لرَبِّ العرشِ لا يرجو وَقارا

15- دونَكَ النَّبْعَ كُلَّما زِدْتَ وِرْداً زادك النَّبْعُ بالوُرودِ التذاذا

16- من صافحت أمام البيت؟

التمرين الثاني: ضع مكان النقط فيما يلي لفظا مناسبا، وبين ما يستفاد من الجملة بعد إتمام تركيبها:

أ- المؤمن ..... ربّه

ب- ..... المريض الدواء

ت- ..... عقبة بن نافع أفريقيا

ث- ..... الحق، و..... الباطل

ج- المعلم رجل فاضل يجب أن .....

ح- علمت ..... منجيا

خ- زعم الفلاح ..... مثمرة

د- جعلت الأم ..... عصيرا

ذ- ذهبت إلى النقابة فوجدت ..... مجتمعين

التمرين الثالث: حول ما بين عاكفتين فيما يأتي إلى لفظ مفرد ثم اضبط ذلك اللفظ بالشكل:

1- قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ [لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا] ﴾ . البقرة/109

2- قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ [مَا سَقَيْتَ] ﴾لَنَا القصص/25

3- قال تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ [مَا ٱسْتَطَعْتُ] ﴾ هود/88

4- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ [أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟] ﴾ الأعراف/149

5- قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ [أَن نَّمُنَّ] عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ القصص/5

6- أحب [أن أتمهّل] في صلاتي

7- علمتُ [أن سوف يعود] أبوك غدا

8- ساءني [أنك مقصّرٌ]